فحكوا ما فعله • وكان من حقه ان يقول لما لا يهتدى او الى ما لا يهتدى • لانه يقال اهديت اليه وله ولا يقال اهديته • ولكنه عداه بالمعنى لان الاهتدا الى الشى معرفة كانه قال من تعرف فى الفعل ما لا يهتدى

فى كل يوم للقوافى جولة — فى قلبه ولاذنه اصغاء

يعنى انه يمدح فى كل يوم فيجى ذلك فى قلبه كل يوم ويميل اليه باذنه حبا للشعر واحظا الشعرا وهو قوله

واغارة فيما احتواه كانما — فى كل بيت فيلق شهباء

احتواه جمعه من ماله وملكه • يقول للقوافى اغارة فى ماله كان كل بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد

من يظلم اللؤما فى تكليفهم — ان يصبحوا وهم له اكفاء

اللؤما جمع لئيم • يقول هو الذى يظلم اللئام فى تكليفهم ان يكونوا مثله لانهم لا يقدرون على ذلك وليس فى هذا مدح ولو قال الكرما كان مدحا فاما اذا كان افضل من اللئام فلا يقدرون ان يكونوا اكفاه فهذا لا يليق بمذهبه فى ايثاره المبالغة • وقراة الخوارزمى نظلم بالنون • وقال اذا كلفنا اللئام ان يصيروا اكفاه فقد ظلمناهم بتكليفهم ما لا يطيقون

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله — وبضدها تتبين الاشياء

يقول نعيب اللئام وفضله انما يعرف بهم لان الاشيا انما تتبين باضدادها • فلو كان الناس كلهم كراما مثله لم يعرف فضله قال ابن جنى وهذا كقول المتنبى شعر

فالوجه مثل الصبح مبيض • والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا • والضد يظهر حسنه الضد

قال وهذا البيت مفسول لانه ليس كل ضدين اذا استجمعا حسنا • الا ترى ان الحسن اذا قرن بالقبيح بان حسن الحسن وقبح القبيح • وبيت المتنبى سليم لان الاشيا باضدادها يصح امرها انتهى كلامه • وقد اكثر الشعرا فى هذا المعنى قال ابو تمام شعر

وليس

وليس يعرف قدر الوصل صاحبه • حتى يصاب بناى او بهجران

وقال ايضا شعر

الحادثات وان اصابك بوسها • فهو الذى انباك كيف نعيمها

وقال ايضا شعر

سمجت ونبهنا على استسماجها • ما حولها من نضرة وجمال
وكذلك لم تفرط كآبة عاطل • حتى يجاورها الزمان بحال

وقال البحترى شعر

فقد زادها افراط حسن جوارها • خلايق اصفار من المجد خيب
وحسن درارى الكواكب ان ترى • طوالع فى داج من الليل غيهب

وقد ملح بشار فى قوله شعر

وكن جوارى مادفت فيهم قباحا • فلما عبت صرن ملاحا

وابو الطيب صرح بالمعنى وبين ان مجاورة المضادة هى التى تجلب حسن الشى وقبحه • ثم احتفاه فى موضع اخر فقال شعر

ولولا ايادى الدهر بالجمع بيننا

من نفعه فى ان يهاج وضره — فى تركه لو يفطن الاعداء

يقول اذا هيج استباح حريم اعدايه واخذ اموالهم فانتفع بها واذا ترك من ذلك قلت ذات يده واستضر به فلو فطن اعداوه بهذا لتاركوه فوصلوا بذلك الى اذيته الاترا قال

فالسلم تكسر من جناحى ماله — بنواله ما تجبر الهيجاء

لانه فى السلم يعطى فينتقص ماله وفى الحرب ياخذ مال اعدايه وهذا كقول بعضهم شعر

اذا سلفتهن الملاحم مغنما • دعاهن من كسب المكارم مغرم

وقال ابو تمام شعر

اذا ما اغاروا فاحتبوا مال معشر • اغارت عليه فاحتوته الصنايع

يعطى فتعطى من لهى يده اللهى — وترى برؤيته رأيه الاراء

Copyright © King Saud University